

فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 مَضَّتِ الْعَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا  
 فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَيَّ كِلَاهُمَا  
 وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِيكِ عَلَامَةٌ  
 أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةِ بُرْهَانِهِ  
 وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ  
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُضْطَفَى  
 قَرَمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ  
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَنْكُرُهَا لَهُ [٩٤٧].

### شان هبيرة بن أبي وهب المخزومي

قال ابن إسحاق: وأما هُبَيْرَةُ بن أبي وهب المخزومي، فأقام بها حتى مات كافراً،  
 وكانت عنده أم هانئ ابنة أبي طالب، واسمها «هند»، وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ  
 [من الطويل]:

أَشَاقِثُكَ هِنْدُ أَمِ أَتَاكَ سُؤَالُهَا؟  
 وَقَدْ أَرَقَّتْ فِي رَأْسِ حِضْنٍ مُمَنِّعٍ  
 وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي  
 وَتَزْعُمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي  
 كَذَلِكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَأَنْفِتَالُهَا<sup>(٥)</sup>  
 بِتَجْرَانٍ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خَيَالُهَا<sup>(٦)</sup>  
 وَتَعْدِلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَالُّهَا<sup>(٧)</sup>  
 سَأَزْدِي وَهَلْ يُزْدِينِ إِلَّا زِيَالُهَا؟<sup>(٨)</sup>

[٩٤٧] ينظر: «دلائل النبوة» (٩٩/٥) و«البداية والنهاية» (٣٥٣/٤ - ٣٥٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/٢٥١ - ٢٥٢).

- (١) الأواصرُ: قرابة الرّجيم بين الناس.
- (٢) جسيمٌ، أي: عظيمٌ.
- (٣) مُسْتَقْبَلٌ، أي: منظورٌ إليه مُلْحَظٌ.
- (٤) قَرَمٌ، أي: سَيِّدٌ، وَأَصْلُهُ الْفَخْلُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالدَّرَى: الْأَعَالِي، وَالْأُرُومُ: الْأَصُولُ، وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣٥٣/٤، ٣٥٤)، وَسَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادُ (٥/٢٥١، ٢٥٢).
- (٥) أَتَاكَ: هَكَذَا وَقَعْتَ هُنَا، وَقَالَ الْخَشَنِيُّ: «نَاكَ»، أَي: بَعْدَ عَنَّا. وَالتَّأْيِي: التَّبَعْدُ. وَأَنْفِتَالُهَا، أَي: تَقَلُّبُهَا مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ. وَيُرْوَى: وَأَنْفِقَالُهَا وَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٦) أَرَقَّتْ، أَي: أَرَاذَتْ التُّؤَمَ، وَتَجْرَانٌ: بَلَدٌ.
- (٧) هَبَّتْ: اسْتَيْقَظَتْ.
- (٨) سَأَزْدِي: سَأَهْلُكَ، وَزِيَالُهَا: رَجِيلُهَا وَدَهَابُهَا.

فَإِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ  
وَإِنِّي لَحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي  
وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السُّيُوفُ كَأَنَّهَا  
وَإِنِّي لِأَقْلِي الْحَاسِدِينَ وَفَعَلَهُمْ  
وَإِنْ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ  
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ تَابَعْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ  
فَكُونِي عَلَيَّ أَعْلَى سَجِيحٍ بِهَضْبَةٍ  
عَلَى أَيِّ حَالٍ أَضْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا  
إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا<sup>(١)</sup>  
مَخَارِيقُ وَوَدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا<sup>(٢)</sup>  
عَلَى اللَّهِ رِزْقِي نَفْسُهَا وَعِيَالُهَا<sup>(٣)</sup>  
لَكَالْتَبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَعَطَفَتِ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا  
مُلْمَلَمَةٌ غَبْرَاءُ يَبْسُ بِلَالُهَا<sup>(٥)</sup>

قال ابن إسحاق: ويروى: «وَقَطَعَتِ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا» [٩٤٨].

### جميع من شهد فتح مكة من المسلمين

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف: من بني سُلَيْمِ سَبْعَمِائَةٍ<sup>(٦)</sup>، ويقول بعضهم: ألف، ومن بني غفار أربعمائة، ومن أسلم أربعمائة، ومن مُزَيْنَةَ ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد [٩٤٩].

### قصيدة لحسان بن ثابت الأنصاري في فتح مكة

وَكَأَنَّ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشُّعْرِ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ قَوْلُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ [مِنَ الْوَافِرِ]:

[٩٤٨] ذكره الطبري في «تاريخه» (٦٤/٣) من طريق ابن إسحاق مختصراً.  
[٩٤٩] ينظر: «تاريخ الطبري» (٦٤/٣ - ٦٥) والبداية والنهاية (٤/٣٥٤).

- (١) العوالي: أعالي الرُمَاح.
- (٢) المخاريق: واحدها مخراق، وهي مناديل يُنَسِكُهَا الصَّبِيَّانُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَضْرِبُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، شَبَّهَ السُّيُوفَ بِهَا.
- (٣) لأقلي، أي: لأبغض، يُقَالُ: قَلَاءٌ يَفْلِيهِ: إِذَا أَبْغَضَهُ. قال الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.
- (٤) في غير كُنْهِهِ: أي في غير حَقِيقَتِهِ. وَكُنْهُ الشَّيْءُ: حَقِيقَتُهُ، وَالنِّصَالُ: حَدِيدُ السَّهَامِ.
- (٥) السَّجِيحُ: البَعِيدُ، وَالْهَضْبَةُ: الكُدَيْتَةُ الْعَالِيَةُ، وَمُلْمَلَمَةٌ أَي: مُسْتَدِيرَةٌ، وَغَبْرَاءُ: عَلَاهَا الْعُبَارُ، وَيَبْسُ أَي: يَابَسَ.
- (٦) جزم ابن إسحاق بأن جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف. ورواه البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُرْوَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ زَاهَوِيَةَ مِنْ طَرِيقِ آخَرَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا وَالزَّهْرِيُّ وَابْنُ عَقِبَةَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَجُمِعَ بِأَنَّ الْعَشْرَةَ أَلْفَ خَرَجَ بِهَا مِنْ نَفْسِ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ تَلَّحَقَ الْأَلْفَانَ. ينظر السبل (٥/٢٦٦).

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ  
 دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ  
 وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسُ  
 قَدَحٌ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ  
 لِسَعْنَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمْتَهُ  
 كَأَنَّ حَبِيئَةَ مِنْ بَنِي رَأْسِ  
 إِذَا مَا الْأَشْرِيَّاتِ ذُكِرْنَ يَوْمًا  
 قَوْلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا  
 وَتَشْرِبُهَا فَتَشْرِكُنَا مُلُوكًا  
 عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا  
 يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُضْغِيَّاتٍ  
 تَظَلُّ جِيَادَنَا مُتَمَطَّرَاتٍ  
 فَمَا تُغْرِضُوا عَنَا اغْتَمَرْنَا  
 وَإِلَّا فَاضْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ  
 وَجِبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِيْنَا  
 وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا  
 شَهِدْتُ بِهِ فِقْوَمُوا صَدُقُوهُ

إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَّرَلَهَا خَلَاءً<sup>(١)</sup>  
 تُعْقِيهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ  
 يُؤْرُقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ!؟<sup>(٣)</sup>  
 فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 يَكُونُ مِرْزَاجِهَا عَسَلٌ وَمَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 فَهِنَّ لَطِيبِ الرِّيحِ الْفِيْدَاءُ  
 إِذَا مَا كَانَ مَعْتٌ أَوْ لِحَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَسْدًا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءُ<sup>(٧)</sup>  
 تُشِيرُ النَّفْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ<sup>(٨)</sup>  
 عَلَى أَكْتَاْفِهَا الْأَسْلُ الظُّمَاءُ<sup>(٩)</sup>  
 يُلْطُمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النُّسَاءُ<sup>(١٠)</sup>  
 وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ  
 يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
 وَرُوحَ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ<sup>(١١)</sup>  
 يَقُولُ الْحَقُّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ<sup>(١٢)</sup>  
 فَقُلْتُمْ: لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ

- (١) عَفَتْ: دَرَسَتْ وَتَعَبَّرَتْ، وَذَاتُ الْأَصَابِعِ: مَوْضِعٌ، وَالْجَوَاءُ: مَوْضِعٌ.
- (٢) تُعْقِيهَا، أَي: تُثَبِّتُهَا، وَالرُّوَامِسُ: الرِّيحُ الَّتِي تَرْمِسُ الْأَنْزَالَ أَي: تُغَطِّيهَا، وَالسَّمَاءُ هُنَا: الْمُنْطَرُ.
- (٣) وَالطِّيفُ: الْخِيَالُ الَّذِي يُرَى فِي النَّوْمِ. وَيُؤْرُقُنِي: يُذْهِبُ عَنِّي النَّوْمَ.
- (٤) سَعْنَاءُ: اسْمُ امْرَأَةٍ، وَيُقَالُ: هُوَ اسْمُ امْرَأَةٍ حَسَنًا، وَهُوَ الْأَلَيْقُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَتَيَمَّمْتَهُ أَي: عَبَّدْتِ قَلْبَهُ.
- (٥) الْخَبِيئَةُ: الْخُمْرُ الْمَحْبُوءَةُ، أَي: الْمَصُونَةُ فِي دِنَانِهَا. وَمَنْ رَوَاهُ: سَبِيئَةٌ فَهِيَ الْمُسْتَرَاهُ الْمُتَقُولَةُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، وَبَيَّتَ رَأْسُ: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ، وَيُقَالُ: رَأْسٌ هُنَا: اسْمٌ حَمَارٍ بَعِيثِهِ.
- (٦) الْمَعْتُ: الْأَخْذُ بِالْيَدِ، وَاللِّحَاءُ: السَّبَابُ بِاللِّسَانِ.
- (٧) مَا يُنْهِنُنَا، أَي: مَا يَزُجِرُنَا وَمَا يُرْدُنَا.
- (٨) النَّفْعُ: الْعَبَارُ، وَكَدَاءُ: مَوْضِعٌ بِ«مَكَّةَ».
- (٩) مُضْغِيَّاتٍ: مُسْتَمِعَاتٍ، وَالْأَسْلُ: الرُّمَاحُ، وَالظُّمَاءُ: الْعِطَاشُ.
- (١٠) مُتَمَطَّرَاتٍ، أَي: مَصُونَاتٍ، وَيُقَالُ: مُتَمَطَّرَاتٍ، أَي: يَسْبِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَالْخُمْرُ: جَمْعُ خَمَارٍ.
- (١١) كِفَاءُ، أَي: يَسْتُلُّ.
- (١٢) الْبَلَاءُ هُنَا: الْأَخْتِيَارُ.

وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ  
فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَائِمِ مَنْ هَجَانَا  
أَلَا أُنَبِّغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي  
بِأَذِّ سُيُوفِنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا  
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ  
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفْرٍ  
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا  
أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ  
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي  
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ

قال ابن هشام: قالها حسان قبل يوم الفتح، ويروى «لساني صارم لا عيب فيه» [٩٥٠] وَبَلَّغْنِي عَنِ الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، النَّسَاءُ يَلْطَمُنَ الْخَيْلَ بِالْخُمْرِ تَبَسَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [٩٥١].

### قصيدة لأنس بن زعيم الدبلي

قال ابن إسحاق: وَقَالَ أَنَسُ بْنُ زَيْمِ الدَّبْلِيِّ يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِمَّا كَانَ قَالَ

[٩٥٠] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤/١٩٣٨ - ١٩٣٥) كِتَابَ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ: بَابُ فَضَائِلِ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ. حَدِيثٌ (١٥٧/٢٤٩٠) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٣٥٨٢) وَابِيهَيْتِيُّ فِي «دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ» (٥١/٥ - ٥٤) طَرَفًا مِنْهُ.

وَذَكَرَهُ بِطَوْلِهِ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٤/٣٥٤ - ٣٥٦) وَالصَّالِحِيُّ فِي «سَبِيلِ الْهُدَى وَالرِّشَادَةِ» (٥/٢٦٢).

[٩٥١] إسناده ضعيف، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٤٩) من طريق الزهري، وذكره ابن كثير في «البداية والنهائة» (٤/٣٥٦) عن ابن هشام.

- (١) عُرِضَتْهَا اللَّقَاءُ، أَي: عَادَتْهَا أَنْ تَتَّعِزَّ لِلْقَاءِ عَدُوَّهَا.
- (٢) مُغْلَغَلَةٌ: رِسَالَةٌ تُرْسَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٣) الْحَنِيفُ: الْمُسْلِمُ وَسُمِّيَ حَنِيفًا لِأَنَّهُ مَالَ عَنِ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ، وَالْحَنْفُ: الْمَيْلُ، وَشِيَمَتُهُ: طَبِيعَتُهُ.
- (٤) صَارِمٌ، أَي: سَيْفٌ قَاطِعٌ، وَلَا عَيْبَ فِيهِ، مَعْنَاهُ: لَا لُؤْمَ فِيهِ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ص (٧١ - ٧٧) وَبِالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٤/٣٥٤، ٣٥٥)، وَسَبِيلِ الْهُدَى وَالرِّشَادَةِ (٥/٢٦٢).

فيهم عمرو بن سالم الخزازي [من الطويل]:

أَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدَّ بِأَمْرِهِ  
وَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا  
أَحْتَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا  
وَأَحْسَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ  
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَتَكَ مُذْرِكِي  
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَتَكَ قَادِرُ  
تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكِبَ عَوَيْمِرِ  
وَتَبَّوْا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ  
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ: وَنِلْ أَمْ فَنِيَّةِ  
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ  
فَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِيَا  
ذُؤِبٌ وَكُلْتُمْ وَسَلَّمَى تَتَابَعُوا  
وَسَلَّمَى وَسَلَّمَى لَيْسَ حَيٌّ كَمِثْلِهِ  
فَإِنِّي لَا دِينَأَ فَتَفْتُ وَلَا دَمَا

[٩٥٢] ينظر: «البداية والنهاية» (٣٥٦/٤) والإصابة (٢٧٢/١) وسبل الهدى والرشاد» (٥/٢٦٣ - ٢٦٤).

- (١) الدُّمَّةُ: العهدُ، وأحْتَّ، أي: أَسْرَعُ.
- (٢) أَسْبَغَ أي: أَكْمَلَ، والنَّائِلُ: العطاءُ.
- (٣) الْخَالُ هنا: ضَرْبٌ مِنْ بُرودِ الْيَمَنِ. وَالسَّابِقُ هنا: الْفَرَسُ، وَالْمُتَجَرِّدُ: الَّذِي يَتَجَرَّدُ مِنَ الْخَيْلِ فَيَسْبِقُهَا.
- (٤) تَعَلَّمْ، معناه: أَعْلَمْ، وَالْوَعِيدُ: التَّهْدِيدُ.
- (٥) صِرْمٌ: بُيُوتٌ مُجْتَمِعَةٌ، وَالْمُنْتَهَمُونَ: الَّذِينَ سَكَنُوا بَهَامَةً، وَهِيَ مَا أَنْحَفَضَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، وَالْمُنْتَجِدُ: مَنْ سَكَنَ نَجْدًا، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ.
- (٦) الطَّلُقُ: الْأَيَّامُ السَّعِيدَةُ. يُقَالُ: يَزُومُ طَلُقًا: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَلَا شَيْءٌ يُؤْذِي، وَكَذَلِكَ نَيْلَةٌ طَلُقَةٌ.
- (٧) عَزَّتْ: اشْتَدَّتْ، وَالْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ وَتَبْلُدِي، أَي: تَحْيِرِي، وَيُزَوَى: تَجَلَّدِي، أَي: تَصْبِرِي.
- (٨) أَخْفَرْتَ، أَي: نَقَضْتَ عَهْدَهُ.
- (٩) أَكْمَدَ: هُوَ مِنَ الْكَمَدِ وَهُوَ الْحُزْنُ.
- (١٠) لَا دِينَأَ فَتَفْتُ أَي: أَخَذْتُ فِيهِ أَوْ خَرَجْتُ مِنْهُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٣٥٦/٤)، وَسَبَلَ الْهُدَى وَالرِّشَادَ (٥/٢٦٣، ٢٦٤).

بدليل بن عبد مناف يجيب أنس بن زعيم

فأجابه بُدَيْلُ بن عبد مناف بن أم أصرم، فقال [من الطويل]:

بَكَى أَنَسٌ رَزْنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكَاءُ      فَأَلَّا عَدِيًّا إِذْ تُطَلُّ وَتَبْعُدُ<sup>(١)</sup>  
بَكَينَتْ أَبَا عَبْسٍ لِقَرْبِ دِمَائِهَا      فَتَعْدِرُ إِذْ لَا يُوقِدُ الْحَزْبُ مُوقِدُ  
أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فَنِيَّةٌ      كِرَامٌ فَسَلَّ، مِنْهُمْ نُفَيْلٌ وَمَعْبُدُ<sup>(٢)</sup>  
هَئَالِكَ إِنْ تَسْفَخَ دُمُوعُكَ لَا تَلَمَّ  
عَلَيْهِمْ أَوْ أَنْ لَمْ تَدْمَعِ الْعَيْنُ فَأَكْمَدُوا (٣) (ب/٢٣٦) [٩٥٣]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قصيدة لبجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح

قال ابن إسحاق: وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح [من الوافر]:

نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَقِ كُلَّ قَجْ      مُزَيَّنَةٌ عُذْوَةٌ وَبَنُو خُفَافِ<sup>(٤)</sup>  
ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّدِ      نَبِيَّ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ  
صَبَحْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سَلِيمِ      وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافِ  
نَطًا أَكْتَأَفُهُمْ ضَرِبًا وَطَغْنَا      وَرَشَقًا بِالْمُرَيْشَةِ اللَّطَافِ<sup>(٥)</sup>  
تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهَا حَفِيفًا      كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرَّصَافِ<sup>(٦)</sup>  
فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ      بِأَزْمَاحِ مَقْوَمَةِ الثُّقَافِ  
فَأَبْنَا عَانِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا      وَأَبَوْنَا دِيمِينَ عَلَى الْخِلَافِ  
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِينًا      مَوَائِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي<sup>(٧)</sup>

[٩٥٣] ذكره الحافظ في «الإصابة» (٤٠٦/١).

- (١) العويل: رفع الصوت بالبكاء، وتطل، أي: ينطل دمه ولا يؤخذ بثأرها.
- (٢) يوم الخنادم: أراد الخندمة، فجمعها مع ما يليها وهي موضع.
- (٣) تسفخ، أي: تسيل. فأكمد: هو من الكمد وهو الحزن، ويروى: فأكمني بكسر الدال وهو إقواء.
- (٤) الحبلق: الغنم الصغار.
- (٥) نطا أكتأفهم: أراد نطا فحقت الهمزة وأبدل منها ألفا، والرشق: الرمي السريع، والمريشة، يعني، بها: السهام ذوات الريش.
- (٦) الحفيف: الصوت، وأنصدع، أي: أنشق، والفواق: طرف السهم الذي يلي الوتر، والرصاف: العقب الذي يكون على السهم، والعقب: عصب الظهر من الحيوان.
- (٧) قال الشيخ أبو ذر الخشني: على حسن التصاف - بالنون -، يريد التناصف، ومن قال: التصافي فهو =

وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا      غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنَّا بِإِصْرَافٍ [٩٥٤] (١)

### كلمة لعباس بن مرداس السلمي في يوم الفتح

قال ابن هشام: وقال عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ السَّلْمِيِّ فِي فَتْحِ مَكَّةَ [مِنَ الْكَامِلِ]:

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ      أَلْفَ تَسِيلٍ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوِّمٌ (٢)  
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ      وَشَعَارُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدَّمٌ (٣)  
فِي مَنْزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ      ضَنْكَ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْحَنْتَمُ (٤)  
جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِتَجْدٍ قَبْلَهَا      حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَارُ الْأَذْهَمُ (٥)  
اللَّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ      حُكْمَ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدَّ مِرْزَحَمُ (٦)  
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عِرْزِينُهُ      مُتَطَلِّعٌ تُغَرِّمُ الْكَارِمِ خِضْرِمُ [٩٥٥] (٧)

### إِسْلَامُ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ

#### ضمار صنم مرداس السلمي

قال ابن هشام: وَكَانَ إِسْلَامُ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ - فِيمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ وَحَدِيثُهُ - أَنَّهُ كَانَ لِأَبِيهِ مِرْدَاسٍ وَتَنَّ يَغْبُدُهُ، وَهُوَ حَجَرٌ كَانَ يُقَالُ لَهُ: ضَمَارٍ، فَلَمَّا خُضِرَ مِرْدَاسٌ قَالَ لِعَبَّاسٍ: أَيُّ بَنِيٍّ أَعْبُدُ ضَمَارٍ؛ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ وَيَضُرُّكَ، فَبَيْنَا عَبَّاسٌ يَوْمًا عِنْدَ ضَمَارٍ، إِذْ سَمِعَ مِنْ جَوْفِ ضَمَارٍ مُنَادِيًا يَقُولُ [مِنَ الْكَامِلِ]:  
قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا:      أَوْدَى ضَمَارٍ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ (٨)

[٩٥٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٧/٤) عن ابن إسحاق.

[٩٥٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٧/٤) عن ابن هشام.

= من صفاء القلوب على الطاعة.

- (١) الرَّوْعُ: الفَرْعُ. وينظر البداية والنهاية (٣٥٧/٤).
- (٢) الْبِطَاحُ: جَمْعُ بَطْحَاءٍ، وَهِيَ الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الْمُتَّسِعَةُ، وَمُسَوِّمٌ، أَي: مُرْسَلٌ، وَيُقَالُ: مُعَلِّمٌ بِعَلَامَةٍ.
- (٣) شَعَارُهُمْ: عَلَامَتُهُمْ فِي الْحَزْبِ.
- (٤) ضَنْكَ أَي: ضَيْقٌ، وَالْهَامُ هُنَا: الرَّءُوسُ، وَالْحَنْتَمُ: الْفَخَّارُ الْمَطْلِيُّ بِالرُّجَاجِ.
- (٥) سَنَابِكُهَا: أَطْرَافُ خَوَافِرِهَا مِنْ مَقْدِمِهَا، وَالْأَذْهَمُ هُنَا: الْمُجْتَمِعُ مِنَ الدُّهْمَاءِ، وَهِيَ جَمَاعَةُ النَّاسِ.
- (٦) وَجَدَّ مِرْزَحَمُ أَي: يَزَاجِمُ الْأُمُورَ وَلَا يَهَابُهَا.
- (٧) عَوْدٌ، أَي: قَدِيمٌ. وَأَصْلُ الْعَوْدِ: الْمَيْسُ مِنَ الْإِبِلِ... وَشَامِخٌ: مُرْتَفِعٌ، وَالْعِرْزِينُ: طَرَفُ الْأَنْفِ، وَالْخِضْرِمُ: الْجَوَادُ الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ. وينظر البداية والنهاية (٣٥٧/٤).
- (٨) أَوْدَى، أَي: هَلَكَ، وَأَهْلُ الْمَسْجِدِ: يَعْنِي بِالْمَسْجِدِ هُنَا - مَسْجِدُ مَكَّةَ أَوْ مَسْجِدُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِنَّ الَّذِي وَرِثَ السُّبُوَّةَ وَالْهُدَى      بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدٍ  
أَوْدَى ضَمَارٍ وَكَانَ يُغْبَدُ مَرَّةً      قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>  
فَحَرَّقَ عَبَّاسُ ضَمَارٍ، وَلِحَقِّ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْلَمَ [٩٥٦].

### كلمة لجمعة بن عبد الله الخزاعي في فتح مكة

قال ابن هشام: وقال جَعْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ [من الطويل]:

أَكْغَبَ بَنَ عَمْرٍو دَعْوَةَ غَيْرِ بَاطِلٍ      لِحَيْنٍ لَهُ يَوْمَ الْحَدِيدِ مُتَاحٍ<sup>(٢)</sup>  
أَتِيحَتْ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ      لَتَقْتُلَهُ لَيْلًا بِغَيْرِ سِلَاحٍ  
وَنَحْنُ الْأَلَى سَدَّتْ غَزَالَ خِيُولِنَا      وَلِفْتًا سَدَدَتْهُ وَفَجَّ طِلَاحٍ<sup>(٣)</sup>  
خَطَرْنَا وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِجَحْفَلٍ      ذَوِي عَضِدٍ مِنْ خَيْلِنَا وَرِمَاحٍ<sup>(٤)</sup>  
وهذه الأبيات في أبيات له.

### أبيات لنجيد بن عمران الخزاعي في فتح مكة

وقال نجيد<sup>(٥)</sup> بن عمران الخزاعي [من الطويل]:

وَقَدْ أَنشَأَ اللَّهُ السَّحَابَ بِنَضْرِنَا      زُكَّامٍ سَحَابِ الْهَيْدَبِ الْمُتَرَكَبِ<sup>(٦)</sup>  
وَهَجَرْتُنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَا      كِتَابٌ أَتَى مِنْ خَيْرِ مُنْجِلٍ وَكَتَابٍ  
وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ      لِنُذْرِكَ ثَارًا بِالسُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ<sup>(٧)</sup>

[٩٥٦]. ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٧/٤) عن ابن هشام.

- (١) وينظر البداية والنهاية (٣٥٧/٤).
- (٢) الْحَيْنُ: الهلاك، ومُتَاحٌ، أي: مُقَدَّرٌ.
- (٣) الْأَلَى هنا بمعنى: الذين، وغَزَالَ هنا: اسم موضع يُضْرَفُ ولا يُضْرَفُ. ولفَتْ: موضع أيضاً، وفتحُ طِلَاحٍ: موضع أيضاً، ويُحْتَمَلُ أن يكونَ طِلَاحٌ جمعُ طَلَحٍ الذي هو الشجرُ وأضَافَ الفَجَّ إليه.
- (٤) قال الخشني: حَطَرْنَا؛ أي: مَتَعْنَا. والشَّيْءُ الْمُحْطَرُّ: المُمْنَعُ، ومَنْ رَوَاهُ: حَطَرْنَا بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ والطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ فمعناه: اهْتَرَزْنَا وَتَحَرَّكْنَا. وَالجَحْفَلُ: الجيشُ الكثيرُ.
- (٥) كذا وقع هنا بالنون، وقال الخشني: «بجيد» بالباء، وشك بين «بجيد»، و«نجيد»، وقال: وبالنون قيده الدارقطني.
- (٦) الزُّكَّامُ مِنَ السَّحَابِ: الذي تَرَكَبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَالهَيْدَبُ: المُتَدَانِي مِنَ الْأَرْضِ.
- (٧) الْقَوَاصِبُ: القَوَاطِعُ.

## مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ مِنْ كِنَانَةَ وَمَسِيرُهُ عَلَيَّ لِتَلَا فِي خَطْبِ خَالِدِ

قال ابن (٢٣٧/أ) إسحاق: وقد بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فيما حول مَكَّةَ السَّرَايَا، تَدْعُو إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِقِتَالِ، وَكَانَ مِمَّنْ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بِأَسْفَلِ تَهَامَةَ دَاعِيَاً، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مَقَاتِلًا، فَوَطِئَ بَنِي جَذِيمَةَ فَأَصَابَ مِنْهُمْ [٩٥٧].

قال ابن هشام: وقال عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ فِي ذَلِكَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:  
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا وَقَدُمْتَهُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ  
بِجُنْدِ هَذِهِ اللَّهْ أَتَتْ أَمِيرَهُ نُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا<sup>(١)</sup>  
قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في حديثِ يَوْمِ حُنَيْنٍ، سَأَدَّكِرْهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا.

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ بْنُ عَبَادِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ دَاعِيَاً، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مَقَاتِلًا، وَمَعَهُ قِبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ وَمُدَلِجِ بْنِ مَرَّةٍ، فَوَطِئُوا بَنِي جَذِيمَةَ بِنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ أَخَذُوا السَّلَاحَ، فَقَالَ خَالِدٌ: ضَعُوا السَّلَاحَ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا [٩٥٨].

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ قَالَ: لَمَّا أَمَرْنَا خَالِدًا أَنْ نَضَعَ السَّلَاحَ قَالَ رَجُلٌ مَنَا يُقَالُ لَهُ جَحْدَمٌ: وَيَلُكُّمُ يَا بَنِي جَذِيمَةَ إِنَّهُ خَالِدٌ، وَاللَّهِ، مَا بَعْدَ وَضَعِ السَّلَاحِ إِلَّا الْإِسَارُ، وَمَا بَعْدَ الْإِسَارِ إِلَّا ضَرْبُ الْأَغْنَاقِ، وَاللَّهِ لَا أَضَعُ سِلَاحِي أَبَدًا، قَالَ: فَأَخَذَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا: يَا جَحْدَمُ، أَتُرِيدُ أَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَنَا، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا، وَوَضَعُوا السَّلَاحَ وَوَضِعَتِ الْحَرْبُ، وَأَمِنَ النَّاسُ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى نَزَعُوا سِلَاحَهُ، وَوَضَعِ الْقَوْمُ السَّلَاحَ لِقَوْلِ خَالِدِ [٩٥٩].

[٩٥٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١٣/٥) والطبري في «تاريخه» (٦٦/٣) عن محمد بن إسحاق.  
[٩٥٨] إسناده ضعيف لإرساله، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١٤/٥) والطبري في «تاريخه» (٣/٦٦ - ٦٧) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) من طريق ابن إسحاق.

[٩٥٩] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

(١) ينظر: البداية والنهاية (٣٩٤/٤).

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: فلما وَضَعُوا السِّلَاحَ أَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَكَيْفُوا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» [٩٦٠].

### رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أنه حَدَّثَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرِ الْمُحَمَّدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي لَقِمْتُ لُقْمَةً مِنْ حَيْسٍ<sup>(١)</sup> فَالْتَدَدْتُ طَعْمَهَا فَاعْتَرَضَ فِي خَلْقِي مِنْهَا شَيْءٌ حِينَ ابْتَلَعْتُهَا فَأَدْخَلَ عَلَيَّ يَدَهُ فَتَرَعَهُ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَاكَ تَبَعْتُهَا فَيَأْتِيكَ مِنْهَا بَعْضُ مَا تُحِبُّ وَيَكُونُ فِي بَعْضِهَا اعْتِرَاضٌ فَتَبَعْتُ عَلَيَّا فَيَسْهَلُهُ.

قال ابن هشام: وحدثني أنه انْفَلَتَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ أبيضَ رَيْبَةً<sup>(٢)</sup> فَتَهَمَهُ<sup>(٣)</sup> خَالِدٌ فَسَكَتَ عَنْهُ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخِرَ طَوِيلٍ مُضْطَرَبٌ<sup>(٤)</sup>، فَزَاجَعَهُ، فَاسْتَدَّتْ مَرَاجِعُهُمَا، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَمَّا الْأَوَّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فابْنِي عَبْدُ اللَّهِ، وَأَمَّا الْآخِرُ فَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حذيفة [٩٦١].

[٩٦٠] إسناده ضعيف لإرساله، وقد تقدم هذا الإسناد، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١٤/٥) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) عن ابن إسحاق به. وله شاهد من حديث ابن عمر مرفوعاً.

أخرجه البخاري (٣٨٠/٨) كتاب المغازي باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة - حديث (٤٣٣٩) والنسائي (٢٣٧/٨) كتاب آداب القضاة: باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق - حديث (٥٤٠٥) وأحمد (١٥١/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١١٣/٥-١١٤) كلهم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعاً.

وفيه: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، وينظر: «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤).

[٩٦١] إسناده مرسل ضعيف. شيخ ابن هشام مجهول لا يعرف وإبراهيم بن جعفر عن النبي ﷺ مرسل، والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) من طريق ابن هشام.

- (١) الْحَيْسُ: أَنْ يُخْلَطَ السَّمْنُ وَالنَّمْرُ وَالْأَيْطُ، فَيُؤْكَلُ. وَالْأَيْطُ: شَيْءٌ يُعْقَدُ مِنَ اللَّيْنِ وَيُجَفَّفُ.
- (٢) الرَّيْبَةُ مِنَ الرُّجَالِ: الَّذِي بَيْنَ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ.
- (٣) فَتَهَمَهُ خَالِدٌ، مَعْنَاهُ: زَجَرَهُ.
- (٤) مُضْطَرَبٌ، يَعْنِي: أَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَوَى الْخُلُقِ.

## رسول الله يرسل علياً

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - فقال: «يا علي، أخرج إلي هؤلاء القوم، فأنظر في أمرهم، وأجعل أمر الجاهلية تحت قدميك» فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدي لهم ميلة الكلب<sup>(١)</sup>، حتى إذا لم يتبق شيء من دم ولا مال إلا وذاه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي - رضوان الله عليه - حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره (ب/٢٣٧) العنبر، فقال: «أصبت وأحسن» قال: ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: «اللهم، إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرات [٩٦٢].

قال ابن إسحاق: وقد قال بغض من يعذر خالداً: إنه قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي، وقال: إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام [٩٦٣].

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: لما أتاهم خالد قالوا: صبأنا صبأنا<sup>(٢)</sup> [٩٦٤]. قال ابن إسحاق: وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة: يا بني جذيمة، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه، قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف - فيما بلغني - كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام، فقال: إنما تأرت بأبيك، فقال عبد الرحمن:

[٩٦٢] إسناده مرسل. وقد تقدم تخريجه والكلام عليه وشواهد.

[٩٦٣] ذكره المحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) عن ابن إسحاق.

[٩٦٤] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) عن ابن هشام ولأثر ابن هشام شاهد من حديث ابن عمر عند البخاري وغيره، وقد تقدم تخريجه.

- (١) ميلة الكلب، الميلة: شيء يخفر من خشب ويجعل فيه الماء ليبلغ فيه الكلب، يكون عند أصحاب الغنم وعند أهل البادية. ويقال: ولغ الكلب في الإناء: إذا شرب منه.
- (٢) صبأنا صبأنا، يعنون: دخلنا، صبأ الرجل: إذا خرج من دين إلى دين؛ ومنه الصابئون؛ لأنه دين بين اليهودية والنصرانية فيما ذكر بعض أهل التفسير.

كَذَنْتَ قَدْ قَتَلْتَ قَاتِلَ أَبِي وَلَكِنَّكَ ثَارَتْ بِعَمِّكَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، دَغَّ عَنَّكَ أَصْحَابِي، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكَ أَحَدٌ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ».

### ثأر خالد عند بني جذيمة

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وَعَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ وَعَقْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ قَدْ خَرَجُوا تَجَاراً إِلَى الْيَمَنِ، وَمَعَ عَقْمَانَ ابْنَهُ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَلَمَّا أَقْبَلُوا حَمَلُوا مَالَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ كَانَ هَلْكَ بِالْيَمَنِ إِلَى وَرَثَتِهِ، فَأَدَّعَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ هِشَامٍ، وَلَقِيَهُمْ بِأَرْضِ بَنِي جَذِيمَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى أَهْلِ الْمَيْتِ، فَأَبُوا عَلَيْهِ، فَقَاتَلَهُمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى الْمَالِ لِيَأْخُذُوهُ، وَقَاتَلُوهُ، فَقَتِلَ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ وَالْفَاكِهِ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَنَجَا عَقْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ وَابْنُهُ عِثْمَانُ، وَأَصَابُوا مَالَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَمَالَ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ فَأَنْطَلَقُوا بِهِ، وَقَتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ خَالِدَ بْنَ هِشَامٍ قَاتِلَ أَبِيهِ، فَهَمَّتْ قَرِيشٌ بِغَزْوِ بَنِي جَذِيمَةَ، فَقَالَتْ بَنُو جَذِيمَةَ: مَا كَانَ مَصَابُ أَصْحَابِكُمْ عَنْ مَلِئْنَا، إِنَّمَا عَدَا عَلَيْهِمْ قَوْمٌ بِجَهَالَةٍ فَأَصَابُوهُمْ، وَلَمْ نَعْلَمْ، فَنَحْنُ نَعْقِلُ لَكُمْ مَا كَانَ لَكُمْ قَبْلَنَا مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ، فَقَبِلَتْ قَرِيشٌ ذَلِكَ وَوَضَعُوا الْحَرْبَ [٩٦٥].

وقال قائلٌ من بني جَذِيمَةَ، وبعضهم يقول: امرأةٌ يُقَالُ لَهَا سَلْمَى [من الطويل]:

وَلَوْلَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلِمُوا  
لَمَاصَعَهُمْ بُسْرٌ وَأَصْحَابٌ جَحْدَمٌ  
فَكَائِنٌ تَرَى يَوْمَ الْعَمِيصَاءِ مِنْ فَتَى  
أَلْظَّتْ بِخُطَابِ الْأَيَامَى وَطَلَّقَتْ

[٩٦٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٨/٣) بسنده عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي سلمة فذكره. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٩/٤) عن ابن إسحاق به.

- (١) الْمُصَاصَةُ وَالْمِصَاعُ: الْمُضَارَبَةُ بِالسُّيُوفِ، وَالْبَرْكُ: الْإِبِلُ الْبَارِكَةُ. وَضَابِحًا: صَانِحًا، وَقَالَ الْخَشَنِيُّ: صَابِحًا، بِالصَّادِ، أَي: تَصْبِحُ فِي مَبَارَكِهَا لَا تَهَاجُ وَلَا يَغَارُ عَلَيْهَا.
- (٢) الْعَمِيصَاءُ هُنَا: مَوْضِعٌ.
- (٣) أَلْظَّتْ أَي: لَزِمَتْ وَأَلْحَتْ، وَالْأَيَامَى: جَمْعُ أَيْمٍ وَهِيَ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا. وَتَنْظُرُ الْأَبْيَاتُ أَوْ بَعْضُ مِنْهَا فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ (٢٤٢/٤)، وَالْأَغَانِي (٧/٢٨٥ - ٢٨٦)، وَجُمْهُرَةُ اللَّغَةِ (٢/٨٨٩)، وَاللِّسَانُ (غَمَصٌ)، (نَكْحٌ)، وَالْعَيْنُ (٣/٦٤)، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ (٤/١٠٣).

قال ابن هشام: قوله: «بسر» و «ألظت بخطاب» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فأجابها عباس بن مرداس، ويقال: بل، الجحاف بن حكيم السلمي [من الطويل]:

دَعِيَ عَنكَ تَقْوَالَ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا  
فَخَالِدُ أَوْلَى بِالتَّعْذُرِ مِنْكُمْ  
مُعَانَا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمْ  
نَعْوَا مَالِكًا بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَّطْتَهُ  
فَإِنْ نَكَّ أَتَكَلَّنَاكَ سَلَمَى فَمَالِكُ  
لِكَبْشِ الوَعَى فِي اليَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحًا<sup>(١)</sup>  
عِدَاةٌ عَلَا نَهْجًا مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحًا<sup>(٢)</sup>  
سَوَائِحَ لَا تَكْبُوا لَهُ وَبَوَارِحًا<sup>(٣)</sup>  
عَوَائِسَ فِي كَابِي الْعُبَارِ كَوَالِحًا<sup>(٤)</sup>  
تَرَكَتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحًا<sup>(٥)</sup>

وقال الجحاف بن حكيم (١/٢٣٨) السلمي [من الوافر]:

شَهْدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسْؤِمَاتٍ  
وَعَزْوَةَ خَالِدٍ شَهَدَتْ وَجَرَّتْ  
نُعْرُضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقَيْنَا  
وَلَسْتُ بِخَالِعِ عَنِّي ثِيَابِي  
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي  
حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْكِلَامِ<sup>(٦)</sup>  
سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ<sup>(٧)</sup>  
وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلطَّعَامِ  
إِذَا هَزَّ الْكُمَاءُ وَلَا أَرَامِي  
إِلَى الْعَلَوَاتِ بِالْعَضْبِ الْحَسَامِ

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن الزهري، عن ابن أبي حذرد الأسلمي، قال: كنت يومئذ في حبل خالد بن الوليد، فقال لي فتى من بني جذيمة - وهو في سني، وقد جمعت يده إلى عنقه برمة، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه - يا فتى، قلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت أخذ بهذه الرمة<sup>(٨)</sup> فقايدني إلى هؤلاء النسوة حتى أفضي إليهن حاجة، ثم تردني بعد فتضنعوا بي ما بدا لكم؟ قال: قلت: والله ليسير ما طلبت، فأخذت برمته فعدته بها حتى أوقفته عليهن، فقال: أسلمي حبيش، على نقي من

(١) الكَبْشُ: الرَّجُلُ السَّيِّدُ، وَالْوَعَى: الْحَرْبُ.

(٢) النَّهْجُ: الطَّرِيقُ الْبَيْنُ.

(٣) يُزْجِي، أَي: يَسُوقُ. وَالسَّوَائِحُ: مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْيَمِينِ. وَالْبَوَارِحُ: مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْيَسَارِ، وَلَا تَكْبُو، أَي: لَا تَسْقُطُ، وَمَنْ رَوَاهُ، نَثَبُو، فَمَعْنَاهُ: لَا تَرْجِعْ وَلَا تَهَابْ.

(٤) كَابِي الْعُبَارِ: مُزْتَمِعُهُ، وَالْكَوَالِحُ: الْعَوَائِسُ الَّتِي اتَّقَبَضَتْ شِفَاهُهَا فَظَهَرَتْ أَسْنَانُهَا.

(٥) أَتَكَلَّنَاكَ، أَي: أَتَقَدَّنَاكَ، مِنَ التَّكَلُّ، وَهُوَ الْفَقْدُ.

(٦) شَهْدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسْؤِمَاتٍ، يَعْنِي: الْخَيْلَ. مَسْؤِمَاتٌ، أَي: مُرْسَلَاتٌ، وَيُقَالُ: مُغْلَمَاتٌ، وَالْكِلامُ: الْجِرَاحُ وَاجِدْهَا: كَلَّمْتُ.

(٧) سَنَابِكُهُنَّ: مُقَدَّمُ أَطْرَافِ حَوَافِرِهِنَّ. بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ، يَعْنِي بِهِ: مَكَّةَ.

(٨) الرُّومَةُ: الْحَبْلُ الْبَالِي.

العيش<sup>(١)</sup> [من الطويل]:

أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَ بُتُّكُمْ فَوَجَدْتُمْكُمْ  
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنْوَلَ عَاشِقُ  
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهَلْنَا مَعَا  
أُتِيبِي بِوَدِّ قَبْلِ أَنْ تَشْحَطَ الثَّوَى  
فَأَيْ لَأَضِيغْتُ سِرًّا أَمَانَةً  
سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلَ  
بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْحَوَائِقِ<sup>(٢)</sup>  
تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ<sup>(٣)</sup>  
أُتِيبِي بِوَدِّ قَبْلِ إِحْدَى الصَّفَائِقِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَتَأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَائِقُ<sup>(٦)</sup>  
عَنِ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الثَّوَامِقُ<sup>(٧)</sup> [٩٦٦]

قال ابن هشام: وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ يُنَكِّرُ الْبَيْتَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ مِنْهُمَا.

قال ابن إسحاق: وحدثني يَعْقُوبُ بْنُ عَتْبَةَ بْنِ الْمَغِيرَةَ بْنِ الْأَخْنَسِ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي حَضْرَدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَتْ: وَأَنْتَ فَحَيِّتِ سَبْعًا وَعَشْرًا وَتَرَأَى، وَثَمَانِيًا تَتْرَى<sup>(٨)</sup>، قَالَ: ثُمَّ انصَرَفْتُ بِهِ، فَضَرِبْتَ عَنْقَهُ [٩٦٧].

قال ابن إسحاق: فحدثني أَبُو فِرَاسٍ بْنُ أَبِي سُنْبُلَةَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنِ أَشْيَاحٍ مِنْهُمْ، عَمَّنْ كَانَ حَضْرَهَا مِنْهُمْ، قَالُوا: فَقَامَتْ إِلَيْهِ حِينَ ضَرِبْتَ عَنْقَهُ فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ، فَمَا زَالَتْ تُقْبَلُهُ حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ [٩٦٨].

[٩٦٦] إسناده حسن. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١٥/٥) والطبري في «تاريخه» (٦٨/٣ - ٦٩) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٦٠/٤) عن ابن إسحاق.

[٩٦٧] إسناده حسن، وينظر: الحديث السابق.

[٩٦٨] إسناده ضعيف. أبو فراس مجهول لا يعرف وكذا شيوخه، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٩/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١١٦/٥) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٦٠/٤) من طريق ابن إسحاق.

(١) على نقيض من العيش، يُريد: على تمامه، من قولك نَقَدَ الشَّيْءُ: إِذَا تَمَّ.

(٢) حَلِيَّةٌ: أَسْمٌ مَوْضِعٌ، وَالْحَوَائِقُ: أَسْمٌ مَوْضِعٌ أَيْضًا.

(٣) الإذلاج: سَبِيْرُ اللَّيْلِ، وَالْوَدَائِقُ: جَمْعٌ وَدِيقَةٌ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ.

(٤) الصَّفَائِقُ: الْحَالَاتُ.

(٥) تَشْحَطُ، أَي: تَبْعُدُ، وَالشَّحَطُ: التَّبْعُدُ، وَيَتَأَى، مَعْنَاهُ: يَتَّبَعُ أَيْضًا.

(٦) لَا رَاقَ، أَي: أَعْجَبَ.

(٧) الثَّوَامِقُ: الْحُبُّ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهْيَةُ (٣٦٠/٤).

(٨) تَتْرَى، أَي: تَتَوَالَى.

قال ابن إسحاق: وقال رَجُلٌ من بني جَذِيمَةَ [من الطويل]:

جَزَى اللّهُ عَنَّا مُدْلِجاً حَيْثُ أَضْبَحَتْ      جَزَاءَهُ بُؤْسَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ  
أَقَامُوا عَلَى أَقْضَاضِنَا يَفْسِمُونَهَا      وَقَدْ نَهَلَتْ فِينَا الرِّمَاحَ وَعَلَّتِ (١)  
فَوَاللّهِ لَوْلَا دِينَ آلِ مُحَمَّدٍ      لَقَدْ هَرَبْتَ مِنْهُمْ خِيُولٌ فَشَلَّتِ (٢)  
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَا يُعِيثُوا كَتِيبَةَ      كَرَجَلِ جِرَادٍ أُرْسَلَتْ فَاشْمَعَلَّتِ (٣)  
فَأِمَّا يُنِيبُوا أَوْ يَثُوبُوا لِأَمْرِهِمْ      فَلَا نَحْنُ نُجْزِيهِمْ بِمَا قَدْ أَضَلَّتِ (٤)

فأجابه وَهَبٌ، رَجُلٌ من بني ليث، فقال [من الطويل]:

دَعَوْنَا إِلَى الإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامِراً      فَمَا دَنُبْنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّتْ  
وَمَا دَنُبْنَا فِي عَامِرٍ لَا أَبَا لَهُمْ      لَيْثِنَ سَفِهَتْ أَخْلَامَهُمْ ثُمَّ ضَلَّتْ  
وقال رَجُلٌ من بني جذيمة [من الطويل]:

لِيَهْنِيءَ بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمُ خَالِدٍ      وَأَضْحَابِهِ إِذْ صَبَّحْنَا الْكَتَائِبُ  
فَلَا تِرَةً (٥) تَسْعَى بِهَا ابْنُ خَوْلِدٍ      وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًّا لَو أَنَّكَ غَائِبُ  
فَلَا قَوْمَنَا يَنْهَوْنَ عَنَّا غَوَاتِهِمْ (٦)      وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ التَّمِيصَاءِ ذَاهِبُ

وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من جيش خالد

[من الرجز]:

رَحِيْنَ أَدْيَالَ المُرُوطِ وَأَزْبَعْنَ      مَشِي حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفْرَعْنَ (٧/٢٣٨ ب)  
إِنْ تُمْنَعِ اليَوْمِ نِسَاءً تُمْتَعْنَ (٨)

وقال غِلْمَةٌ من بني جَذِيمَةَ يُقَالُ لَهُمْ: بنو مساحق يَرْتَجِزُونَ، حين سَمِعُوا بخالد،

فقال أحدهم [من الرجز]:

- (١) الأَقْضَاضُ: جَمْعُ قَضٍ وأراد هنا. الأموال المُجْتَمِعَةَ، ويُقال: جاء القوم قَضُهُمْ بقَضِيضِهِمْ: إذا جاءوا بأَجْمِيهِمْ، ونَهَلَتْ: من النَّهْلِ وهو الشُّرْبُ الأوَّلُ، وَعَلَّتْ: من العَلَل وهو الشُّرْبُ الثاني.
- (٢) قال الخشني: (خُولٌ) مكان: خِيُولٌ، ومعنى خُولٌ: بُيُوتٌ مُجْتَمِعَةٌ، وشَلَّتْ أي: طُرِدَتْ.
- (٣) وَرَجَلُ الجِرَادِ: قطعةٌ منه، فاشْمَعَلَّتْ، معناه: تَفَرَّقَتْ.
- (٤) يَثُوبُوا، أي: يَرْجِعُوا.
- (٥) التِّرَةُ: العداوةُ وطلَبُ الثَّارِ.
- (٦) غَوَاتِهِمْ: سَفَهَاؤُهُمْ.
- (٧) المُرُوطُ: جَمْعُ مِرْطٍ وهو كساءٌ من خَزٍّ، وقد يكون من غير خَزٍّ في قول بعض اللُّغويين. وَأَزْبَعْنَ: أَرْفَقْنَ، يُقال: رَبَعْتُ عليه: إذا أَمَمْتُ عليه وَتَرَفَّقْتُ.
- (٨) ينظر: لسان العرب (٦٣/١٠) (حلق)؛ وجمهرة اللغة ص (٥٦٢).

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ الْإِطْلُ      يَحُورُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبْلِ<sup>(١)</sup>  
لَأَغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال الآخر [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ تُلْهِي الْعُرْسَا      لَا تَمْلَأُ الْحَيَزُومَ مِنْهَا نَهْسَا<sup>(٢)</sup>  
لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا      ضَرَبَ الْمُجْلِينَ مَخَاضًا قُعْسَا<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر [من الرجز]:

أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لِبْدَةٍ      شَتْنُ الْبَبَانِ فِي عَدَاةٍ بَرْدَةٍ<sup>(٤)</sup>  
جَهْمُ الْمُحَيَّا ذُو سِبَالٍ وَرَدَّةٍ      يُزْرَمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَحْدَةٍ<sup>(٥)</sup>  
ضَارٍ بِتَأْكَالِ الرَّجَالِ وَخَدَةٍ      بِأَضْدَقِ الْعَدَاةِ مِنِّْي نُخْدَةٍ<sup>(٦)</sup>

### مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِيَهْدِمَ الْعُرَى

ثم بعث رسول الله ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُرَى، وَكَانَتْ بِنَخْلَةٍ<sup>(٧)</sup> وَكَانَتْ بَيْنَا يُعْظَمُهُ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قَرِيشٍ وَكِنَانَةَ وَمَضَرَ كُلِّهَا، وَكَانَتْ سَدَنَتْهَا<sup>(٨)</sup> وَحُجَابِهَا بَنِي شَيْبَانَ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ حُلَفَاءُ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا سَمِعَ صَاحِبُهَا السُّلَيْمِيُّ بِمَسِيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا عَلَّقَ سَيْفَهُ وَأَسْتَدَّ فِي الْجَبَلِ<sup>(٩)</sup> الَّذِي هِيَ فِيهِ، وَهُوَ يَقُولُ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَيْسَا عَزَّ شُدِّي شِدَّةً لَا شَوَى لَهَا      عَلَى خَالِدٍ، أَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمْرِي<sup>(١٠)</sup>

- (١) الْإِطْلُ وَالْأِطْلُ وَالْأَيْطَلُ: كُلُّهُ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْحَاصِرَةُ، وَالثَّلَّةُ: بَفَتْحِ التَّاءِ: الْقَطِيعُ مِنَ الْعَنَمِ.
- (٢) الْحَيَزُومُ: أَسْفَلُ عِظَامِ الصَّدْرِ وَهُوَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحَزَامُ، وَالثُّهْسُ: ائْتِنَارُ اللَّحْمِ يَرِيدُ أَنَّهَا قَلِيلَةُ الْأَكْلِ.
- (٣) ضَرْبًا وَعَسَا، أَي: سَرِيعًا، وَالْمُوَاعَسَةُ: السَّرْعَةُ فِي السَّيْرِ، وَالْمُجْلُونَ: الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ إِلَى الْجَبَلِ، وَالْمَخَاضُ هُنَا: الْإِبْلُ الْحَوَائِلُ، وَالْقُعْسُ: الَّتِي تَتَأَخَّرُ وَتَأْتِي أَنْ تَمْشِي.
- (٤) الْخَادِرُ: الْأَسَدُ الدَّاجِلُ فِي خِذْرِ. وَالخِدْرُ: الْأَجْمَةُ وَهِيَ مَوْضِعُ الْأَسَدِ، وَاللِبْدَةُ: الشَّعْرُ الَّذِي فَوْقَ كَتِفَيْهِ، وَشَتْنُ: غَلِيظٌ، وَالبَبَانُ: الْأَصَابِعُ. وَفِي عَدَاةٍ بَرْدَةٍ، أَي: بَارِدَةٍ.
- (٥) جَهْمٌ: عَبَّاسٌ، ذُو سِبَالٍ. قَالَ الْخَشَنِيُّ: مَنْ رَوَاهُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةَ فَيُرِيدُ بِهِ الشَّعْرَ الَّذِي حَوْلَ فَمِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالسَّيْنِ الْمُعْجَمَةَ فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهِ جَمْعَ شَيْبَلٍ، وَهُوَ وَلدُ الْأَسَدِ، وَالْأَخْسَنُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةَ. وَيَزْرَمُ، أَي: يُصَوِّتُ، وَالْأَيْكَةُ: الشَّجَرَةُ الْكَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ، وَالْجَحْدَةُ: الْقَلِيلَةُ الْوَرَقِ وَالْأَغْصَانِ.
- (٦) ضَارٌ، أَي: مُتَعَوِّدٌ، وَالتَّأْكَالُ: الْأَكْلُ. وَالتَّجْدَةُ: الشَّجَاعَةُ: وَعَجَزَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ وَصَدَرَ الْبَيْتَ الثَّانِي لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (شَبَلٍ)، وَلِسَانِ الْعَرَبِ (شَبَلٍ).
- (٧) نُخْلَةٌ هُنَا: أَسْمٌ مَوْضِعٌ.
- (٨) سَدَنَتْهَا: حُدَّامُهَا.
- (٩) أَسْتَدَّ فِي الْجَبَلِ، أَي: ارْتَفَعَ فِيهِ.
- (١٠) لَا شَوَى لَهَا: أَي لَا بَقِيَا لَهَا.

وَيَا عَزْرَ إِنَّ لَمْ تَفْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا فَبُؤِي بِإِثْمِ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصُرِي<sup>(١)</sup>  
فلما انتهى إليها خَالِدٌ هَدَمَهَا، ثم رَجَعَ إِلَى رَسُولِ ﷺ [٩٦٩].

### رسول الله يقصر الصلاة إقامته بمكة

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ فَتْحِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَقْصُرُ الصَّلَاةَ [٩٧٠]

قال ابن إسحاق: وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ.

[٩٦٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٥/٣) من طريق محمد بن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٦١/٤) عن ابن إسحاق.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧٧/٥) من طريق الوليد بن جميع عن أبي الطفيل به مرسلًا.

[٩٧٠] إسناده مرسل، الزهري لم يدرك ابن مسعود. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٩/٣) من طريق ابن إسحاق به.

وأخرجه أبو داود (١٢٣١) من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ عام الفتح خمسة عشر يقصر الصلاة. قال أبو داود: روى هذا الحديث عبدة بن سليمان وأحمد بن خالد الوهبي وسلمة بن الفضل عن ابن إسحاق ولم يذكروا فيه ابن عباس.

(١) بُؤِي، أي: أَرْجَعِي، قال الشيخ أبو ذر: تنظري - بالطاء المعجمة، وتَنْظُرِي، أي: انتظري أو تَنْصُرِي وهو معلوم. وينظر البداية والنهاية (٣٦١/٤).

(٢) اِخْتَلَفَ فِي قَدْرِ إِقَامَتِهِ - ﷺ - بِمَكَّةَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ، وَجَمَعَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ بَيْنَ هَذَا الْاِخْتِلَافِ بِأَنَّ مَنْ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ عَدَّ يَوْمَ الدُّخُولِ وَالخُرُوجِ، وَمَنْ قَالَ سَبْعَ عَشْرَةَ حَذَفَهُمَا، وَمَنْ قَالَ ثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ عَدَّ أَحَدَهُمَا. وَأَمَّا رِوَايَةُ خَمْسَ عَشْرَةَ فَضَعَّفَهَا التُّوَيْبِيُّ فِي الْخُلَاصَةِ. قَالَ الْحَافِظُ: وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ؛ لِأَنَّ رِوَايَةَ ثِقَاتٍ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهَا ابْنُ إِسْحَاقَ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي الْقِصَّةِ، وَإِذَا ثَبِتَ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ فَلْتَحْتَمَلْ عَلَى أَنَّ الرَّايَ ظَنَّ أَنَّ الْأَصْلَ سَبْعَ عَشْرَةَ فَحَذَفَ مِنْهَا يَوْمِي الدُّخُولِ وَالخُرُوجِ، فَذَكَرَ أَنَّهَا خَمْسَةَ عَشْرَ، وَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ رِوَايَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ، أَرْجَحُ الرِّوَايَاتِ، وَيَرْجَحُهَا أَيْضًا أَنَّهَا أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ، قَالَ الْحَافِظُ: وَحَدِيثُ أَنَسٍ لَا يِعَارِضُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيَّ السَّابِقِ فِي آخِرِ الْقِصَّةِ؛ لِأَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْفَتْحِ وَحَدِيثُ أَنَسٍ كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَبَسَطَ الْكَلَامَ عَلَى بَيَانِ ذَلِكَ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: الَّذِي أَعْتَقَدَهُ أَنَّ حَدِيثَ أَنَسٍ إِثْمًا هُوَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَإِنَّهَا هِيَ السَّفَرَةُ الَّتِي أَقَامَ فِيهَا بِمَكَّةَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ وَخَرَجَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ عَشْرَ، ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ: وَلَعَلَّ الْبُخَارِيَّ أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْبَابِ إِشَارَةً إِلَى مَا ذَكَرْتُ، وَلَمْ يَفْصَحْ بِذَلِكَ تَشْحِيذًا لِلأَذْهَانِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ: فَأَقَامَ بِهَا عَشْرًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَذَا هُوَ فِي بَابِ قَصْرِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ، وَهُوَ يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْتَهُ؛ فَإِنَّ مَدَّةَ إِقَامَتِهِمْ فِي سَفَرَةِ الْفَتْحِ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ يَوْمًا. ينظر السبل (٢٧٣/٥)، (٢٧٤).

## غَزْوَةُ حُنَيْنٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ بَعْدَ الْفَتْحِ (١)

من حضر حينئذ من قبائل هوازن

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازِنُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ جَمَعَهَا مَالِكُ بْنُ عَزُوفِ النَّضْرِيِّ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَعَ هَوَازِنٍ ثَقِيفٌ كُلُّهَا، وَاجْتَمَعَتْ نَضْرٌ وَجُشَمٌ كُلُّهَا، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرِ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ وَهَمٌ قَلِيلٌ، وَلَمْ يَشْهَدَهَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ إِلَّا هُوَلَاءُ، وَعَبَّابٌ عَنْهَا فَلَمْ يَحْضُرْهَا مِنْ هَوَازِنٍ كَعَبٌ وَلَا كِلَابٌ، وَلَمْ يَشْهَدَهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ لَهُ اسْمٌ، وَفِي بَنِي جُشَمٍ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّيْمُنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ، وَكَانَ شَيْخًا مُجَرَّبًا، وَفِي ثَقِيفٍ سَيِّدَانِ لَهُمَ: فِي الْأَحْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُعْتَبٍ، وَفِي بَنِي مَالِكِ دُو الْخِمَارِ سَبِيعُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ مَالِكٍ وَأَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ الْحَرْثِ،

(١) وتسمى أيضاً غزوة هوازن؛ لأنهم الذين أتوا لقتال رسول الله ﷺ: قال محمد بن عمر الأسلمي: حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه: أقامت هوازن سنة تجمع الجموع وتسير رؤسائهم في العرب تجمعهم.

قال أهل المغازي: خرج رسول الله ﷺ إلى حنين لست خلت من شوال، وقيل: لليلتين بقيتا من رمضان، وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج من أواخر رمضان، وسار سادس شوال، وكان وصوله إليها في عاشره.

قال في زاد المعاد: كان الله - تعالى - قد وعد رسول الله ﷺ وهو الصادق الوعد أنه إذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا، ودانت له العرب بأسرها، فلما تم له الفتح المبين، اقتضت حكمة الله تعالى أن أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الإسلام وأن يتجمعوا ويتأهبوا لحرب رسول الله ﷺ والمسلمين؛ ليظهر أمر الله - سبحانه وتعالى - وتمام إعزازه لرسوله ﷺ ونصره لدينه، ولتكون غنائمهم شكراً لأهل الفتح؛ ليظهر الله ورسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلها، فلا يقاومهم بعد أحد من العرب. ويتبين ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين، واقتضت حكمته تعالى أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكبوة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطأ من رؤوس رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله ﷺ واضعاً رأسه متحنياً على فرسه، حتى إن ذقنه تكاد أن تمس سرجه تواضعاً لربه تبارك وتعالى، وخضوعاً لعظمته، واستكانة لعزته أن أحل له حرمة بلده، ولم يحله لأحد قبله، ولا لأحد بعده، وليبين عز وجل لمن قال: لن نُغْلِبَ اليوم من قلة أن النصر إنما هو من عنده، وأنه من ينصره فلا غالب له، ومن يخذله فلا ناصر له غيره، وأنه تعالى هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتمكم التي أمعجتكم، فإنها لم تغن عنكم شيئاً فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت إليها خلع الجبر مع مزيد ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٢٦] وقد اقتضت حكمته تبارك وتعالى أن خلع النصر وجوائزها إنما تفضي على أهل الانكسار ﴿وَرُبُّهُ أَنْ تَكُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَمَلَتْهُمْ آيَةٌ وَجَمَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرَبَّى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ ﴿[القصص: ٦٠، ٦٠٥]. ينظر السبل ٣١٠/٥، ٣٤٦، ٣٤٧.

وَجَمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفِ النَّصْرِيِّ.

### مقالة دريد بن الصمة ونصيحته

فَلَمَّا أَجْمَعَ السَّيْرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَ بِأَوْطَاسٍ<sup>(١)</sup> اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ فِي شِجَارٍ لَهُ<sup>(٢)</sup> يُقَادُ بِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا أَيُّ وَاِدِ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: بـ«أَوْطَاسٍ»، قَالَ: نِعْمَ مَجَالُ الْخَيْلِ، لَا حَزْنَ ضَرَسٍ، وَلَا سَهْلَ دَهْسٍ<sup>(٣)</sup> مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَيُعَارِ الشَّاءَ<sup>(٤)</sup>؟ قَالُوا: سَأَقُ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، قَالَ: أَيْنَ مَالِكُ؟ قِيلَ: هَذَا مَالِكُ، وَدَعَى لَهُ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ، إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ، وَإِنْ هَذَا يَوْمٌ كَاتِبٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ، مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَيُعَارِ الشَّاءَ؟ قَالَ (١/٢٣٩) سَقُتُ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ، قَالَ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتَلَ عَنْهُمْ، قَالَ: فَاثْقُصْ بِهِ<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ قَالَ: رَاعِي ضَائِنَ وَاللَّهِ، وَهَلْ يَزِدُّ الْمُنْهَزِمَ شَيْءًا؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ يَسْنِفِيهِ وَرَمَجِيهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضِخَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكَلَابٍ؟ قَالُوا: لَمْ يَشْهَدَهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَالَ: غَابَ الْحَدُّ<sup>(٦)</sup> وَالْجَدُّ، وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ عِلَاءٍ وَرَفْعَةٍ لَمْ تَغِبَ عَنْهُ كَعَبٌ وَلَا كَلَابٌ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكَلَابٌ، فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ؟ قَالُوا: عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: ذَانِكَ الْجَدْعَانِ<sup>(٧)</sup> مِنْ عَامِرٍ لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ، يَا مَالِكُ، إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ الْبَيْضَةِ الْبَيْضَةَ هَوَازِنَ<sup>(٨)</sup> إِلَى نَحْوِ الْخَيْلِ شَيْئًا، أَزْفَعُهُمْ إِلَى مُتَمَنِّعٍ بِلَادِهِمْ وَعُلْيَا قَوْمِيهِمْ، ثُمَّ أَلَقَ الصُّبَاءَ<sup>(٩)</sup> عَلَى مَثُونِ الْخَيْلِ؛ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحَقِّ بِكَ مَنْ وَرَاءَكَ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ، أَلْفَاكَ ذَلِكَ، وَقَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا

(١) نَزَلَ بِأَوْطَاسٍ: هُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ.

(٢) الشَّجَارُ: شِبْهُ الْهَوْدَجِ إِلَّا أَنَّهُ مَكشُوفٌ الْأَعْلَى.

(٣) الْحَزْنُ: الْمَرْتِفِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَالضَّرَسُ: الَّذِي فِيهِ جِجَارَةٌ مُحَدَّدَةٌ. وَدَهْسٌ، أَي: لِيُنْ كَثِيرُ الشَّرَابِ.

(٤) يُعَارِ الشَّاءَ: صَوْتُهَا.

(٥) فَاثْقُصْ بِهِ، أَي: زَجِرْهُ كَمَا تُزَجِرُ الدَّابَّةَ، وَالْإِنْقَاضُ لِلدَّابَّةِ: أَنْ تُلصِقَ لِسَانَكَ بِالْحَنْكِ الْأَعْلَى وَتُصَوِّتَ بِهِ.

(٦) غَابَ الْحَدُّ، يُرِيدُ: الشَّجَاعَةَ وَالْجُرْأَةَ.

(٧) ذَانِكَ، الْجَدْعَانِ: يُرِيدُ أَنَّهُمَا ضَعِيفَانِ فِي الْحَرْبِ بِمَثَرَةِ الْجَدْعِ فِي سَيْبِهِ.

(٨) بَيْضَةُ هَوَازِنَ: جَمَاعَتُهُمْ.

(٩) ثُمَّ أَلَقَ الصُّبَاءَ: هُوَ جَمْعُ صَابِيءٍ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَهُمْ بِهَذَا؛ لِأَنَّهُمْ صَبَّوْا مِنْ دِينِهِمْ أَي حَرَجُوا.

أَفْعَلُ ذَلِكَ، إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ، وَاللَّهِ، لَتُطِينَعُنِّي يَا مَعَشَرَ هَوَازِنَ أَوْ لَأَتَكْتَنَنَّ عَلَى هَذَا السِّيفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي، وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِذُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ فِيهَا ذِكْرٌ، أَوْ رَأْيِي، قَالُوا: أَطْعَمْنَاكَ، فَقَالَ ذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَقْتَنِي [مَنْ مَنُوهَكَ الرَّجْزَا]:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ      أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ<sup>(١)</sup>  
أَقْرُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ      كَأَنَّهَا شَاءَ صَدَعُ<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: أَنَسَدَنِي غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلُهُ [مَنْ مَنُوهَكَ الرَّجْزَا]:

\* يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ \*

قال ابن إسحاق: ثُمَّ قَالَ مَالِكُ لِلنَّاسِ: إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَكْسَرُوا جُفُونَ سُيُوفِكُمْ، ثُمَّ شُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ [٩٧١].

### الملائكة تهزم هوازن

قال: وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ مَالِكََ بْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عِيوناً مِنْ رِجَالِهِ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ، فَقَالَ: وَيَلِكُمْ!! مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوا: رَأَيْنَا رِجَالاً بِيضاً عَلَى حَيْلٍ بُلْقَى، فَوَاللَّهِ، مَا تَمَاسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى، فَوَاللَّهِ، مَا رَدُّهُ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى عَلَيَّ مَا يُرِيدُ [٩٧٢].

### علم النبي بتهيؤ هوازن

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَدَرْدٍ الْأَسْلَمِيَّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي النَّاسِ فَيَقِيمَ فِيهِمْ حَتَّى يَغْلَمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَأْتِيَهُمْ بِخَبْرِهِمْ، فَانْطَلَقَ ابْنُ أَبِي حَدَرْدٍ، فَدَخَلَ فِيهِمْ، فَأَقَامَ فِيهِمْ حَتَّى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا لَهُ مِنْ

[٩٧١] ذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٦٩ - ٣٧٠) عن ابن إسحاق به، وينظر: «تاريخ الطبري» (٣/٧٠ - ٧٢) و«دلائل النبوة» (٥/١٢١ - ١٢٢) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٦٦ - ٢٦٧) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/٣١٠ - ٣١١). [٩٧٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٢٣) والطبري في «تاريخه» (٣/٧٢) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٧٠) من طريق ابن إسحاق.

- (١) يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ، أَرَادَ: يَا لَيْتَنِي شَابْتُ، وَالْحَبَبُ، وَالْوَضْعُ: ضَرْبَانِ مِنَ السَّيْرِ.  
(٢) الْوَطْفَاءُ: الطَّوْبَلَةُ الشَّعْرُ، وَالزَّمْعُ: الشَّعْرُ الَّذِي فَوْقَ مِرْبَطِ قَيْدِ الدَّابَّةِ، يُرِيدُ فِرْسًا صِفَتْهَا هَكَذَا، وَهُوَ مَحْمُودٌ فِي وَصْفِ الْحَيْلِ. وَالشَّاءُ هُنَا: الْوَعْلُ. وَصَدَعٌ أَي: وَعَلٌ بَيْنَ الْوَعْلَيْنِ لَيْسَ بِالْعَظِيمِ وَلَا بِالْحَقِيرِ. وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٤/٣٧٠).

حَزَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعَ مِنْ مَالِكٍ وَأَمَرَ هِزَانَ مَا هُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ: إِنَّ كَذَبَتِي فَرُبَّمَا كَذَبْتُ بِالْحَقِّ يَا عُمَرُ، فَقَدْ كَذَبْتُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ كُنْتُ ضَالًّا فَهَذَاكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ».

### رسول الله يستمير أدرع صفوان بن أمية

فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليَلْفَاهُمْ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ أَدْرَاعًا لَهُ وَسِلَاحًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ - فَقَالَ: «يَا أبا أُمِيَّةَ، أَعَزَّنَا سِلَاحَكَ هَذَا تَلَقَّ فِيهِ عَدُوَّنَا عَدَاً» فَقَالَ صَفْوَانُ: أَعْضِبًا يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: «بَلْ عَارِيَّةٌ مَضْمُونَةٌ حَتَّى نُؤْذِيهَا إِلَيْكَ» قَالَ: لَيْسَ بِهَذَا بَأْسٌ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ دِرْعٍ بِمَا يَكْفِيهَا مِنَ السِّلَاحِ، فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَهُ أَنْ يَكْفِيهِمْ حَمْلَهَا ففعل [٩٧٣].

### خروج النبي إلى القتال وقصيدة عباس بن مرداس

ثم خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ أَلْفَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، مَعَ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ

[٩٧٣] ذكره عن ابن إسحاق الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٧٠).

وقال: هكذا أورد هذا ابن إسحاق من غير إسناد، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (١٢٠/٥ - ١٢١) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله وعمرو بن شعيب والزهري وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وعبد الله بن المكدم بن عبد الرحمن الثقفي عن حديث حنين حين سار إليهم رسول الله ﷺ وساروا إليه فبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض.

أما حديث صفوان بل عارية مضمونة.

أخرجه أبو داود (٣/٨٢٤) كتاب البيوع والإجازات: باب في تضمن العارية - حديث (٤٥٦٥) والترمذي (٣/٥٦٥) كتاب البيوع: باب العارية مؤداة - حديث (١٢٦٥) وابن ماجه (٢/٨٠٤) كتاب الصدقات: باب الكفالة - حديث (٢٤٠٥) وأحمد (٥/٢٦٧) والطيالسي (١١٢٦) وعبد الرزاق (٨/١٧٣) رقم (١٤٧٦٧) وابن أبي شيبة (٧/٢٠٠) وابن الجارود في «المنتقى» رقم (١٠٢٣) والدارقطني (٣/٤١) كتاب البيوع - حديث (١٦٦) وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/٢٨١) والبيهقي (٦/٨٨) كتاب العارية: باب العارية مؤداة والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/٦٤) والبخاري في «شرح السنة» (٤/٣٦٩ - بتحقيقنا) كلهم من طريق إسماعيل بن عياش ثنا شرحبيل بن مسلم قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة الوداع: العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم. وقال الترمذي: حديث حسن.